البعد الانساني للثورة الجزائرية وأثره في تعاطف الفرنسيين: المثقفين ورجال الدين المسيحيين أنموذجا 1954–1962.

The Human dimension of the Algerian revolution and its impact on the sympathie of the French: intellectuels and Christian clercs as a model 1954-1962

محمدي محمد*

قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر

Mohamed.mhamdi@univ-msila.dz

تاريخ الارسال: 2020/07/24 تاريخ القبول : 2020/12/26 تاريخ النشر: 2020/12/31

ملخص:

تحاول هذه الدراسة التاريخية المتواضعة، تسليط الضوء البحثي إزاء واحدة من القضايا الهامة خلال الثورة التحريرية الجزائرية 1954–1962، ويتعلق الأمر هنا بالاجتهاد في الوقوف عند البعد الانساني للثورة الجزائرية الذي اتضحت معالمه من خلال نصوص هذه الأخيرة وأدبياتها، كما تجلى واقعاً عمليا في مواقفها وممارساتها مع العديد من الفئات الاجتماعية الجزائرية والفرنسية على حد السواء، وهو ما كان له دور كبير في الحصول على تعاطف ومساندة عديد الأحرار والديمقراطيين الفرنسيين، الذين اقتنع كثير منهم بعدالة القضية الجزائرية وانسانيتها، الشيء الذي جعل فئات عريضة منهم تعلن وبكل صراحة عن تعاطفها ومساندتها للثورة الجزائرية إما بفكرهم أو أقلامهم أو حتى بأموالهم،

* المؤلف المراسل

ومن بين الفئات الفرنسية سالفة الذكر، سنحاول في هذه الورقة الوقوف عند فئتين هما المثقفون ورجال الدين المسيحيين.

الكلمات المفتاحية:

البعد الانساني؛ الثورة الجزائرية، الاستعمار الفرنسي، المسيحيون، المثقفون.

Abstract:

This humble historical study tries to shed light on research on one of the important issues dring the Algerian liberation revolution 1954-1962, and the mater here relates to the diligence in standing at the human dimension of the Algerian revolution, whose factures were made clear Through the texts and literature of the latter, as well as a practical reality in their positions and practices. With many Algerian and French social groups alike, which had a great role in obtaining the sympathy and support of many French liberals and démocrates, many of whom were convinced of the farines and humanité of the Algerian cause, which made broad groups of them openly declare their sympathy and support for the Algerian revolution Either with their thoughts, their pens, or even their money. Among the aforementioned French groups, we will try, in this papier, to stand at two groups: the intellectuels and the Christian clergy.

key words:

The human dimension; The Algerian revolution, French colonialisme, Christian, intellectuels.

مقدمة:

اجتهدت الثورة التحريرية منذ إعلانها الكفاح المسلح على مستويات مختلفة لتحقيق أهدافها المسطرة في بيان أول نوفمبر 1954، فكانت العمل المسلح الخيار الأمثل لمواجهة القمع العسكري الفرنسي على المستوى الداخلي، في حين كانت الدعاية والتعريف بالثورة الجزائرية ومبادئها الإنسانية الوسيلة الأفضل لتحقيق التضامن والمساندة لهذه القضية في ظل حملة الدعاية والأكاذيب التي شنتها أجهزة المخابرات الفرنسية ضد

الثورة الجزائرية، ولأجل تحقيق ذلك بذلت جبهة التحرير جهودا جبارة في اتجاه الأحرار والديمقراطيين للتعريف بمبادئ وأهداف الكفاح المسلح الذي يقوده الشعب الجزائري في مواجهة الاحتلال الفرنسي، وهو ما أدى لمساندة وتأييد الثورة من عديد الفئات الفرنسية.

وبناء على ذلك سنحاول في هذه الورقة البحثية، تسليط الضوء على هتين الفئتين وأثر البعد الانساني للثورة الجزائرية في اتخاذ الفئات سالفة الذكر، لقراراتها التاريخية بمساندة القضية الجزائرية ودعم الثورة التحريرية ومن أجل الوصول إلى دوافع وتجليات الفئتين في دعم القضية، فلا سبيل إلى هذا الهدف إلا من خلال الاجابة على التساؤلات الفرعية الآتية:

1-ما هي العوامل والظروف التي أدت لتعاطف بعض المثقفين الفرنسيين؟

2-وما هي الدوافع التي ساهمت كذلك في نصرة بعض رجال الدين المسيحيون للثورة التحريرية الجزائرية؟

1-عوامل وظروف تعاطف المثقفين الفرنسيين مع الثورة التحريرية:

إن عديد من المثقفين الفرنسيين أعلنوا تعاطفهم مع القضية الجزائرية، معلنين مساندتهم ومؤازرتهم لها بعد الجرائم التي استهدفت السكان الأصليين في البلاد[1]، أين أدرك كثير منهم أن السلطات الاستعمارية مسؤولة عن الجرائم اللاإنسانية المقترفة ضد الجزائريين، حيث راح ضحيتها العديد من الأبرياء بعد أن طبقت ضدهم أساليب متنوعة من الانتقام والتنكيل المبرمج.[2]

وفي هذا السياق يبرز لنا بوضوح الموقف المتضامن لفئة المثقفين الفرنسيين المناهضين للتوجه الاستعماري مع القضية الجزائرية، ومن هؤلاء نجد: أستاذ الحقوق بجامعة الجزائر الدكتور "روني كابيتونRony Capiton" الذي اتخذ قراره الإنساني بالتضامن مع القضية الجزائرية عن قناعة تامة، بعد مقتل الطالب الجزائري "أحمد بومنجل" في شهر مارس 1958، والذي كان لحادثة مقتله من قبل العسكريين الفرنسيين عميق الأثر على

نفسيته ومساره المهني في البلاد، بعد اتخاذ قراره التوقف النهائي عن ممارسة مهام التدريس بجامعة الجزائر رفضاً واحتجاجاً على السياسة الاستعمارية المسلطة ضد الجزائريين، حيث اعتبر "كابيتون" أن قتل الطلبة والمدنيين الجزائريين عموماً يعد جريمة في حق الإنسانية، على اعتبار "أحمد بومنجل" أحد أنجب طلبة هذا الأخير بكلية الحقوق، كما أنه أحد المواطنين ذوي السمعة الطيبة والأخلاق الرفيعة بين أقرانه وأترابه، وتأثرا بالجريمة كتب "كابيتون" ناعيا الجريمة المرتكبة بحق الإنسانية، في قوله: «...**لقد كان علي بومنجل أحد طلبتي في كلية الحقوق بالجزائر، إنني أجد نفسي اليوم عاجزا عن التدريس بكلية حقوق فرنسية، أقيلوني إن شئتم...، فإنني أتقبل ذلك بكل ارتياح،...ما تتخذونه من قرار شرط إبلاغ صوتي**».[3]

وفي نفس الاتجاه، المتعلق برصد المواقف الفرنسية المثقفة المتضامنة مع الثورة الجزائرية فقد كان لموقف الطبيب فرانز فانون Franz Fanon ذي الأصول المارتينيكية[4] التابعة للمستعمرات الفرنسية القديمة[5]، نفس الموقف المساند للكفاح المسلح الجزائري وخاصة بعد أن وقف هذا الأخير عند حقيقة التجاوزات اللاإنسانية للاستعمار في حق الشعوب المستعمرة، أين قرر التوقف النهائي عن مواصلة أداء واجبه كطبيب معالج للأمراض العقلية بمستشفى البليدة سنة 1956، وذلك بعد أن قرر الانضمام عن إرادة واختيار حر إلى صفوف الكفاح المسلح الجزائري ومساندة القضية الجزائرية بكل ما يستطيع أن يساعدها، سيما بعدما أيقن أن السياسة الفرنسية في البلدان المستضعفة، تقوم على القمع والاستبداد خدمة للدول والشعوب الاستعمارية دون غيرها من شعوب المستعمرات المقهورة، ليقرر سنة 1957[6] انضمامه النهائي للثورة التحريرية الجزائرية، هذه الأخيرة التي استفادت من خبراته الطويلة في مجالات عدة نذكر منها: السياسية والإيديولوجية وحتى الفكرية...الخ، وهو الذي منحها عصارة تجاربه السياسية والفكرية التي اكتسبها طيلة مساره النضالي والسياسي في النضال والكفاح من أجل الفئات المستضعفة، وهو الذي

اختار أن تكون لمسته واضحة لفائدة المسيرة التحررية للثورة الجزائرية، وذلك ضمن عرف بـ: تجارب فرانز فانون في الفكر والممارسة الثورية.[7]

وإضافة إلى هؤلاء المثقفين الفرنسيين ممن ساندوا الكفاح التحرري الجزائري بأفكارهم وأقلامهم، وعملوا على مناهضة الواقع الاستعماري من خلال مواقفهم السياسية والفكرية المنددة بالسياسة الاستعمارية الفرنسية المطبقة تجاه المدنيين الجزائريين، نقف أيضا على موقف الأستاذ بجامعة الجزائر "أندري ماندوزAndre Mandouze" الذي لم يتردد هو الآخر في إظهار معارضته إزاء السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر، ليؤكد رفضه القاطع للتجاوزات والخروقات الحاصلة إزاء القوانين الدولية والإنسانية العالمية إزاء السكان الأصليين في مستعمرة الجزائر[8]، ويعزي العديد من الباحثين أن جذور الموقف الذي أعلنه الأستاذ " أندري ماندوز" إنما تعود إلى سنة 1947، وهناك بدأت البوادر الأولى لبروز ملامح الرفض للواقع الاستعماري عبر تجربة هذا الأخير في الصحافة المكتوبة في "مجلة إيسبري" ذات التوجهات الوجودية المعتدلة، ومما يثبت الحقائق الواردة بشأن كتاباته الناقدة للنظام الاستعماري القائم في الجزائر؛ هو المقال الصادر لهذا الأخير في المجلة في سنة 1948، والذي ورد بعنوان: «**لنتجنب الحرب في شمال إفريقيا**» هذا الأخير الذي تنبأ فيه الأستاذ "ماندوز" بمأساة وشيكة الحصول في الجزائر، في حال ما لم تتخذ الإجراءات الوقائية لتدارك الأوضاع السائدة بصفة مستعجلة في البلاد.[9]

وفي ذات السياق، وعلى خطى جميع المثقفين الفرنسيين المناهضين للمشروع الاستعماري بالجزائر، نجد أن رجل القانون الفرنسي "جاك فرجاس" الملقب بـ"العم منصور" يجاهر هو الآخر بالرفض الصريح للواقع الاستعماري القائم على الظلم والاستبداد، وهو الذي انتقد جميع الممارسات التعسفية واللاإنسانية المطبقة من قبل النظام الاستعماري ضد المدنيين الجزائريين، حتى أن المحامي "جاك فرجاس" قد قرر بمحض إرادته وبناء على قناعاته الإنسانية والفكرية المطعمة بالفكر الوجودي تولي مهمة الدفاع عن جنود جيش التحرير أمام المحاكم الفرنسية عسكرية كانت أو مدنية.[10]

بالرغم أنه كان يعلم في قرارة نفسه أن المحاكمات الفرنسية في حق الجزائريين، إنما هي محاكمات غير شرعية من وجهة النظر القانونية، ولا تستند إلى أي أساس شرعي أو قانوني أو حتى دليل مادي يثبت إدانة المدنيين الجزائريين، وأضاف يقول أن المقاومة المنظمة من قبل السكان الجزائريين، إنما هي لأجل غاية نبيلة وهدف إنساني يتمثل في تحقيق الحرية والاستقلال، ولا يمكن بحال من الأحوال أن تصنف ضمن حوادث حفظ النظام العام في الدولة الفرنسية، مثلما حاولت الترويج الدعاية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، وفي هذا السياق ذكر المحامي "جاك فرجاس" هذه الحقائق في قوله: «**إنه الوضع الاستثنائي الذي حرم المتهمين الجزائريين من كل الضمانات، سواء تلك المتعلقة بالقانون العام أو القانون الدولي الإنساني الذي تنص عليه اتفاقية جنيف**».[11]

وفي نفس السياق؛ المتعلق برصد جهود المثقفين الفرنسيين في مساندة الكفاح التحرري الجزائري، ومناهضة المشروع الفرنسي القائم في البلاد منذ احتلالها سنة 1830 قرر المثقف الفرنسي الوجودي "فرانسيس جانسون"، إعلان المساندة الفكرية والأدبية وحتى الأيديولوجية للثورة والقضية الجزائرية عامة، بعد اقتناعه بعدالة وإنسانية القضية الجزائرية، وعليه اتخذ "فرنسيس جانسون Francise Janson" مع زوجته "كوليت جانسون Collate Jeanson" قرارهما الإنساني بمساندة القضية بإعلانهما واجب التعريف بجرائم الاستعمار المقترفة ضد الجزائريين أمام الرأي العام العالمي، والعمل على التعريف بالقضية لتحقيق مواقف التعاطف من لدن الدول الصديقة والشقيقة، تجسد هذا في إصدار الزوجين "جانسون" لمؤلف إنساني عنوانه "الجزائر خارجة عن القانون"، هذا الذي أحدث ضجة حقيقية في فرنسا والعديد من البلدان الأوربية، لما شكله من صدمة بالنسبة للأوساط الفرنسية المساندة للسياسة الاستعمارية في الجزائر، كما أن الكتاب قد كان محلاً للعديد من ردود الفعل الإعلامية المساندة للقضية الجزائرية وأهاليها، في الوقت الذي برزت أهمية هذا المؤلف أيضا لدى الأوساط السياسية والإعلامية المناوئة للقضية الجزائرية،

سيما بعد الحملة الإعلامية التي طالت مؤلف الكتاب أين وصلت درجة مطالبة العديد الفرنسيين بإصدار قرار بمنع الكتاب ومحاكمة مؤلفه.[12]

وفي ظل الضجة التي أحدثها الكتاب "القنبلة " كما جاء في وصفه من بعض الأوساط الفرنسية، والمؤلف من قبل الزوجين "جانسون" وما أعقب هذا الكتاب من ردود أفعال متباينة إزاء القضايا والتجاوزات العسكرية والسياسية والإعلامية...التي فضح أصحابها من خلال هذا المؤلف، وللإشارة فإن "فرانسيس جانسون" لم يتوقف عند هذا الحد من المساندة الفكرية للقضية الجزائرية كونها قضية إنسانية عادلة فحسب، بل تعداها إلى أشكال وأنماط جديدة من المساعدة والدعم للقضية الجزائرية عموماً، وذلك بالعمل على تجسيد مواقفه الفكرية والأيديولوجية إلى واقع عملي وممارساتي مساند لهذه القضية الإنسانية، وقد تجلى ذلك في إنشائه لمنظمة الدعم السرية لفائدة المناضلين الجزائريين وقد أطلق على هذه المنظمة اسم: "شبكة جانسون السرية".[13]

وفي سياق متصل بجهود المثقفين الفرنسيين وصور دعمهم للقضية الجزائرية، فقد نقل عن المناضل "عمر بوداود"[14] اعترافه في شأن الجهود الإنسانية المقدمة من قبل هؤلاء المثقفين الفرنسيين للثورة التحريرية، أين أكد أن الأشكال المختلفة للدعم والمساعدة المقدمة من قبل هؤلاء النخبويين الفرنسيين، قد كانت من أهم نقاط القوة خلال المسيرة الثورية والتحررية التي نهض بها الجزائريون، وقد تجلى ذلك من خلال عديد المهام المسندة لهؤلاء المثقفين الفرنسيين من المتعاطفين مع القضية الجزائرية، وهم الذين كرسوا جهودهم الفكرية والإنسانية في الدعم والدعاية لصالح القضية الجزائرية والتعريف بها، أو حتى في صور الجهود العملية من هؤلاء مساعدة للمناضلين الجزائريين، وهم الذين حملوا على عاتقهم عديد المهام المتعلقة بمحاولة النهوض بالكثير من المهام والأعمال الهامة خلال المسيرة الثورية الجزائرية، ومن بين هذه المهام نذكر: إخفاء المناضلين، جمع التبرعات، الدعاية الصحفية، جهود التعريف بالقضية الجزائرية،...وغيرها من الجهود الميدانية ذات

الفعالية، والتي نهضت بها أعداد كبيرة من المثقفين الفرنسيين لصالح الثورة الجزائرية خاصة والقضية الإنسانية عامة.[15]

وهنا تجدر الإشارة؛ إلى أن أغلب المساعدات المقدمة لصالح الثورة الجزائرية من قبل هؤلاء النخبويين الفرنسيين كانت أغلبها تتسم بطابع السرية والتكتم خوفا من ملاحقات الإدارة الاستعمارية، هذه الأخيرة التي لا تزال شكوكها وإلى غاية هذه المرحلة بعيدة عن هؤلاء المثقفين والنخبويين الفرنسيين، في وقت كانت الرقابة البوليسية والعسكرية الفرنسية مشددة على الجزائريين وبخاصة أولئك المتواجدين على الأراضي الفرنسية.[16]

2-دوافع تعاطف بعض رجال الدين المسيحيين مع الثورة الجزائرية:

بالرغم من أن السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، قد حاولت وخططت من أن تجعل من القضية الجزائرية وثورتها التحريرية، صورة من صور الحرب العقائدية أو الحرب الدينية المقدسة، والتي مهدت لها عبر الوسائل والوسائط الدعائية المضللة، محاولة من خلال هذه الأخيرة إثارة العالم المسيحي ضد القضية الجزائرية وأهدافها التحررية، كما حاولت تقويض أركان ثورتها التحريرية بالتأليب المقنن للجنود والعسكريين الفرنسيين ضد المدنيين الجزائريين وقضيتهم المحورية، من خلال إبراز النضال الجزائري كشكل من أشكال الإرهاب والتطرف ضد السلطة السياسية الحاكمة، سيما بعد أن أظهر هؤلاء الفرنسيون ملامح عصيان مرتقب في صفوف الجيش، بعد الجرائم الاستعمارية المقترفة متسائلين عن الجدوى من الحرب الإبادية التي أعلنت ضد شعب أعزل.[17]

كما جاء في ميثاق مؤتمر الصومام الذي كان أكثر تفصيلاً وإحاطة بطبيعة الصراع الفرنسي مع الجزائريين، الاهتمام بالأقليات المسيحية المستهدفة وبشكل كبير من قبل الدعاية الفرنسية لترهيبها من الثورة الجزائرية، السبب الذي جعل من قادة "جبهة.ت.و" يركزون اهتمامهم على هذه الأقلية ضمن مقررات ميثاق مؤتمر الصومام 1956، في نص صريح جاء فيه: «...**وقد عمد الاستعمار لبلوغ هدفه المسطر إلى قذف الفزع في قلوب الأقلية المسيحية، فاتهم الحكومة بإهمال الأقلية الأوربية، وإلقائها بين يدي**

(الوحشية العربية) وتركها ضحية (للحرب الدينية) ومكيدة أفظع من سان "بارتيليمي" الشهيرة...»[18]

ومن أجل التصدي للتشويه الذي طال الثورة التحريرية، من خلال وصفها بالعديد من الأوصاف التي لا تتلاءم وطبيعة المبادئ والأهداف التي أقرتها هذه الثورة، والتي نجد منها "الحرب الدينية" و"الحرب العقائدية المقدسة"، "الصراع بين الأديان"...الخ[19]، وفي ظل هذه الحملة الدعائية التي أعلنتها السلطات الاستعمارية لتشويه الثورة التحريرية، وصد المستوطنين الأوربيين عامة والمسيحيين خاصة من الانضمام إليها أو مساندتها، فقد قرر قادة "جبهة.ت.و" توظيف جميع المنابر الإعلامية والدعائية المختلفة، لدحض كل محاولات التشكيك في نزاهة المبادئ والأهداف التي أعلنتها في المواثيق الرسمية لها، حيث جاء على لسان المؤرخ عبد الكريم بوصفصاف قوله: «...**أما الإسلام فإن الجهاد فيه لإعلاء كلمة الله وحماية بيضة المسلمين، وهو ليس موجهاً ضد أي دين من الأديان، بل هو موجه ضد ظلم أهل أي دين للمسلمين، فهو يقاوم الظالمين منهم دون غيرهم، ولا أدل على هذا من أن الإسلام يحرم على المسلمين أثناء حروبهم ضد أعدائهم المساس ببيع وكنائس أهل الكتاب...**».[20]

وبعد أن اطمأن بعض رجال الدين المسيحيين إلى عدالة القضية الجزائرية وصدق أهدافها ونواياها التحررية أعلنوا مساندتهم للقضية، من خلال دورهم البارز في التعبير عن قلقهم إزاء الأوضاع السائدة في البلاد، داعين السلطات الفرنسية إلى ضرورة النظر بروح المسؤولية والضمير الإنساني، من أجل تحسين الأوضاع المعيشية والاجتماعية للجزائريين، قبل حدوث الكارثة التي ستؤول نتائجها حتماً إلى عواقب خطيرة على الطرفين، ومما ورد في أقوالهم نجد: «...**وكما قلناه عدة مرات، فمن المستعجل زيادة الجهود في مكافحة الفقر والبؤس والبطالة، كما يجب الحفاظ على روح المحيط، ونؤكد ضرورة رفع مستوى المعيشة**».[21]

وعليه فإن كثيرا من القساوسة ورجال الدين استجابوا وبسرعة لنداء الضمير الإنساني، بعد اقتناعهم بعدالة القضية الجزائرية وإنسانيتها والظلم الذي تمارسه السلطات الاستعمارية ضد الجزائريين، من خلال اتخاذ قرارهم النهائي تنديدا بالممارسات القمعية المسلطة ضد الجزائريين، حيث أوضحت الإحصائيات أن أعدادا كبيرة من الجزائريين قد راحوا ضحية لمثل هذه التجاوزات العسكرية، السبب الذي جعل الكثير منهم يعتبرون الممارسات القمعية إهانة للعقيدة المسيحية، وفي هذا الاطار ذكر القس "بيير نغار" مسؤوليته الكاملة في تفجيره للقنبلة الإنسانية التي هزت عرش المسيحيين في مناطق أمريكا الجنوبية، بعد الإعلان الصريح عن حقيقة وقوع تجاوزات سلطوية استعمارية من قبل السلطات الفرنسية ضد الجزائريين.[22]

كما قام الكاردينال دوفال بإرسال رسالة إلى أساقفة مدينة الجزائر بتاريخ 20 جانفي 1955، التي دعاهم من خلالها إلى ضرورة التوحد والتكتل من أجل مواجهة سياسة الإبادة المطبقة في الجزائر والتنديد بجميع الجرائم القمعية والتجاوزات المرتكبة من قبل السلطات الفرنسية ضد الجزائريين باسم الأمة الفرنسية، حيث تضمن الرسالة نقداً صريحاً موجهاً من قبل هؤلاء إلى سلطات الاحتلال بالجزائر، والتي اتهمها رجال الكنيسة بممارسة التعتيم والتضليل إزاء الحقائق والجرائم المقترفة من قبل هذه الأخيرة في حق الجزائريين العزل، حيث ورد فيها: «...**لسنا عمياناً ولا طرشاً ولا منكمشين في كنائسنا، بالعكس إننا نعرف كل ما يجري، فالكثير من جنودنا يأتون للاعتراف ويحكون لنا كل شيء بالتفاصيل، عن الأشخاص الذين يعذبونهم والنساء اللائي يهتكون أعراضهن**».[23]

في ظل الواقع المأساوي الذي أقرته اعترافات القساوسة ورجال الدين المسيحيين حول المجازر المرتكبة ضد الجزائريين، وهي تجاوزات تأكدت حقيقتها لعديد الأحرار والديمقراطيين في العالم، ومن ذلك ما جاء على لسان الكاردينال "دوفال" الذي كان صريحاً في توجيه أصابع الاتهام للسلطة الفرنسية، متهماً إياها بالعدوان وممارسة التسلط

لقمع الجزائريين وإهانتهم بوسائل القوة العسكرية، الشيء الذي جعل من صدى رسالته إلى رئيس أساقفة مدينة الجزائر كبيراً وذا ردود أفعال متباينة، وبخاصة في الأوساط الإعلامية الفرنسية والعالمية على حد سواء.[24]

وكدليل آخر عن تصريحات رجال الدين المسيحيين إزاء الجرائم الفرنسية ضد الجزائريين، فقد أقر "الكاردينال دوفال" بحقيقة التجاوزات المرتكبة، أين أكد أن مواقف رجال الدين المسيحيين تباينت ردود أفعالها إزاء التجاوزات الحاصلة بالجزائر إلى فئتين، إحداهما متعاطفة ومساندة للجزائريين في معركتهم المصيرية ضد الاستعمار الفرنسي، وأخرى قررت المساندة المطلقة للسياسة الاستعمارية ومناهضة القضية الجزائرية بالرغم من إدراكها بعدالتها وإنسانيتها، أين وصل الحد بمثل هؤلاء المسيحين إلى المطالبة بمحاكمة الكاردينال "دوفال" وإقالته من منصبه كمسؤول في الكنيسة الفرنسية مع تجريده من جميع امتيازات الدولة الفرنسية، وفي ظل التهديدات والوعيد بالثأر الذي تلقاه القس "دوفال" بالانتقام والتصفية الجسدية، من قبل عديد الأطراف الفرنسية المتعصبة للجرائم السلطوية المرتكبة في حق الجزائريين، نجد أن موقف هذا الأخير ظل ثابتاً من القضية الجزائرية وثورتها التحريرية، وتجريمه بالمقابل لكل الجرائم الفرنسية المرتكبة في الجزائر، وقد نقشت له عبارته الشهيرة موقفه الثابت من القضية الجزائرية، والتي قال فيها أن: « **حق الإنسان في الحياة، لا يتوافق مع ممارسة التعذيب، والإعدام بلا محاكمة**».[25]

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة نستنتج أن:

- عدالة وانسانية القضية الجزائرية وثورتها التحريرية، قد ساهمت بجزء هام في استقطاب فئات عريضة من الأحرار والديمقراطيين في العالم، إذ نجد أن المبادئ والأهداف الانسانية التي رسمتها الثورة التحريرية كنهج لها، في المواثيق والممارسات (المعاملة الحسنة للأسرى، حماية حقوق الأقليات، احترام القوانين الدولية، عدم التعرض للمدنيين، معالجة

الجرحى من الطرفين...الخ)، قد كان لها دور كبير في تعاطف ومساندة أحرار العالم وديمقراطييه من أنصار العدالة والحرية الانسانية.

- الأبعاد الانسانية التي تميزت بها الثورة الجزائرية في نصوصها وممارساتها، قد جعلت أعداد كبيرة من المثقفين الفرنسيين يتخذون قرارهم بالوقوف إلى جانب القضية الجزائرية ومساندتها بأشكال مختلفة ومتعددة، كما أن جزءا هاما من هؤلاء المثقفين قد قرر مناهضة النظام الاستعماري، بعد أن وقف عند التجاوزات والجرائم المرتكبة من الاحتلال ضد المدنيين الأبرياء في الجزائر.

- الكثير من رجال الدين المسيحين في فرنسا بصفة خاصة وأوربا بصفة عامة، قد جاهروا بمناهضتهم للنظام الاستعماري ومساندة القضية الوطنية الجزائرية، بعد أن أيقن كثير منهم أن الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 إنما هي مشروع إنساني يهدف إلى استرداد الحرية الانسانية للجزائريين، الذين سلبتهم فرنسا الاستعمارية الحق في أن يكونوا بشراً عاديين، وتلك هي المفارقات التي جعلت أعداداً منهم يعلنون مساندة القضية الجزائرية وثورتها التحريرية.

1- جان بول سارتر: **مواقف مناهضة للاستعمار**، تر: محمد معراجي، منشورات anep، الجزائر، 2007، ص 55.

2- فرانز فانون: **العام الخامس للثورة الجزائرية**، تر: ذوقان قرقوط، ط1، منشورات anep، الجزائر، 2004، ص 09.

3- سمير البكوش: ثورة التحرير الجزائرية: خصوصياتها وموقف الفرنسيين منها، **مداخلة بملتقى ثورة التحرير الجزائرية والاستعمار الفرنسي-المنطلقات، الحقائق والأبعاد**، جامعة 20 أوت 1955-سكيكدة، الجزائر، ديسمبر2006، ص90.

4- محمد الميلي: **فرانز فانون والثورة الجزائرية**، منشورات anep، الجزائر، 2007، ص08.

5- عماد الدين طهيري: الكولونيالية وخطاب التحرر في فلسفة فرانز فانون، **مجلة منيرفا**، م03، ع06، الجزائر، جوان 2017، ص 60.

6- عماد الدين طهيري: **المرجع السابق**، ص61.

7- نور الدين عسال: المثقفون الفرنسيون والتعذيب، **مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع07، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، 2014، ص14

8 – أندريه ماندوز: **الثورة الجزائرية عبر النصوص**، تر: ميشال سطوف، منشورات anep ، الجزائر، 2007، ص 31.

9- خالد بوهند: النخبة الفرنسية المثقفة المناهضة للاستعمار، **مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع06، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، 2013، ص54.

10- جاك فرجاس: **جرائم الدولة –الكوميديا القضائية**–، تع: حسين حيدر، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص209.

11- محفوظ عاشور: نداء صديق الثورة التحريرية جاك فرجاس إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر بخصوص جميلة بوحيرد وزميلاتها 1958، **مجلة تاريخ العلوم**، ج01، ع08، جامعة زيان عاشور –الجلفة، الجزائر، جوان 2017، ص230.

12- سعدي بزيان: **فرنسيون أحرار في ثورة 1 نوفمبر1954**، ط1، دار نسيبان للطباعة والتوزيع، الجزائر، 2016، ص13.

13- ماري بيار أولوا: **فرانسيس جانسون الفيلسوف المناضل**، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص113.

14- من مواليد منطقة سيدي داود بالقبائل الكبرى (تيزي وزو حالياً) سنة 1924، وبها تلقى أولى معارفه التربوية والتعليمية لينتقل بعدها إلى معهد التكوين المهني الفلاحي، وفي خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945) التحق بصفوف حزب الشعب الجزائري ليتم اعتقاله بعد مجازر 08 ماي 1945 بالشرق الجزائري ليطلق سراحه بعد فترة وجيزة من ذلك، انتقل إلى فرنسا بعد أن أطلق سراحه للمرة الثانية سنة 1948، وهناك تجند في صفوف المناضلين الجزائريين ضمن صفوف "جبهة.ت.و" بفرنسا، وبعد اعتقال "محمد لبجاوي" رئيس فيدرالية "جبهة.ت.و" بفرنسا، تم استدعاء "عمر بوداود" من قبل "عبان رمضان" لتولي هذه المهمة، وقد أشارت الدراسات والأبحاث بأن هذا الأخير قد نهض بهذه المسؤولية على أكمل وجه إلى غاية استعادة الاستقلال في الـ05 جويلية 1962؛ ينظر. عبد الله مقلاتي: **أعلام وأبطال الثورة الجزائرية**، ج05، دار شمس الزيبان، الجزائر، 2013، ص 87.

15- محمد بليل: مناصرة المثقفين الفرنسيين للثورة الجزائرية 1954–1962 أمام الرأي العام البلجيكي–قراءة في وثائق أرشيفية، **مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية**، س04، ع 34، مركز جيل البحث العلمي، الجزائر، سبتمبر 2017، ص 10.

16- عبد الله مقلاتي: المثقفون الفرنسيون والثورة الجزائرية: فرانسيس جانسون أنموذجاً، **مجلة المصادر**، ع21، م.و.د.ب.ح.و.ث.أ.ن.54، الجزائر، ص237.

17- جمال قندل: مقاربات الاحتلال الفرنسي في التعاطي مع الثورة الجزائرية – "الحرب النفسية أنموذجا" 1954–1962، **المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، ع19، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، جانفي 2018، ص 224.

18- وزارة الإعلام والثقافة: **النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني(1954–1962)**، الجزائر، 1979، ص 42.

19- عبد الله مقلاتي: **مواثيق ووثائق الثورة الجزائرية(دراسة وتحليل)**، ج10، دار شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 165.

20- عبد الكريم بوصفصاف وآخرون: : **القيم الفكرية والإنسانية للثورة التحريرية الجزائرية (1954–1962)**، ج1، منشورات مخبر الدراسات التاريخية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2003 ، ص35.

21- مولود قاسم نايت بلقاسم: **ردود الفعل الأولية داخلاً وخارجا على غرة نوفمبر**، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص96.

22- نور الدين عسال: الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية والتعذيب إبان الثورة التحريرية، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية**، م 03، ع02، **المتوسطية**، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، د.ت، ص 269.

23- نور الدين مقدر: التعذيب الاستعماري في الجزائر خلال الثورة التحريرية بين المعطى القانوني والتعنت الاستعماري، **الملتقى الدولي الثورة التحريرية الكبرى دراسة قانونية وسياسية**، جامعة 08 ماي 1945 – قالمة، الجزائر، ماي 2012، ص205.

24- سمير شوقي: التعذيب كأسلوب ممنهج أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر، **مجلة حوليات جامعة الجزائر 01**، ج02، ع33، جامعة الجزائر، الجزائر، جوان 2019، ص 17.

25- عبد الكريم بوصفصاف وآخرون: **المرجع السابق**، ص132.